ميلاد طه أكرم الأعياد

الحمد لله الذي من علينا بخير الأنام، ومسك الختام، نبي السلام، من كان لجميع الرسل والأنبياء إمام، الحمد لله الذي من علينا به، وهدانا به، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ تَوْحِيدًا تَضْمَحِلُّ عِنْدَهُ شُبَهُ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ﷺ صلى الله عليه وآله وصحبه الأبرار الأطهار الأخيار...

نحيا اليوم مع الحبيب المصطفى ﷺ في يوم ميلاده، وقد احتفل به هو ﷺ لما سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ([1]) وإذا كان العلماء أثبتوا أن البقعة التي حوت جسده الشريف ﷺ أشرف البقاع، فكيف باليوم الذي ولد فيه ﷺ، وقد جاء تعظيم أيام ميلاد الأنبياء والرسل في كتاب الله، وذلك في قول الحق سبحانه: على لسان عيسى بن مريم صلى الله عليه وعلي نبينا وكل أنبياء الله ورسله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: 33] وعن يحيي عليه السلام ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ [مريم: 15]

وفي الحديث الذى أخرجه الحاكم في مستدركه: عَنْ بِشْرِ بْنِ شَغَافٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: وَكُنَّا عِنْدَهُ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَإِنَّ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ اللهِ عَلَى اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ. قَالَ: قُلْتُ: رَحِمَكَ اللهُ، فَأَيْنَ الْمَلَائِكَةُ؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ، وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ تَدْرِي مَا الْمَلَائِكَةُ؟ إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ خَلْقٌ كَخَلْقِ السَّمَاءِ، وَخَلْقِ الْأَرْضِ، وَخَلْقِ الرِّيَاحِ، وَخَلْقِ السَّحَابِ، وَخَلْقِ الْجِبَالِ، وَسَائِرِ الْخَلْقِ التي لَا تَعْصِي اللهَ شَيْئًا، وَإِنَّ أَكْرَمَ خَلِيقَةِ عَلَى اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ....([2]) والشاهد في هذا الحديث من وجوه، أولها تعظيم الأزمنة المباركة، وأن لله أيام مباركات، منها أيام ميلاد رسله مثل يوم مولد المسيح عليه السلام، ومولد يحيي وميلاد آدم، وإن كان المصطفى ﷺ بنص هذا الحديث وغيره ففي حديث أخر يقول ﷺ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ

[1] صحيح مسلم، جـ3، صـ167، رقم الحديث 1162

[2] الحاكم المستدرك، جـ9، صـ606، رقم الحديث 8954.

الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ([1]) أفضل الخلق فمن باب أولى الاحتفاء بيوم مولده، والاحتفال به من أعظم المناسبات.

ولله در القائل:

ميلاد طه أكرم الأعياد ... وبشير كل الخير والإسعاد

ارهاصات النبوة

إن من أعظم المنن علينا وعلى الإنسانية جمعاء أن بعث الله عز وجل لنا النبي ﷺ، هذا الرسول العظيم الذي أحيا الله به النفوس وفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (آل عمران: 164)

إن ميلاد سيدنا رسول الله ﷺ من أعظم الحوادث التي حدثت لبني البشر، فهو النور، وهو السراج المنير، وهو النعمة المسداة والرحمة المهداة، وفي قول الله تعالى: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(المائدة15) قالوا بأن النور المراد به سيدنا رسول الله ﷺ، وبه قال ابن عباس ﷺ وجمع من أهل التأويل والاستنباط!

ولما كان الأمر كذلك فقد أيده الله بالكرامات والمجزات الباهرة، قبل مولده، وكأن الأرض تتهيأ لحادث عظيم، وأمر جلل، فقد هُزم جيش أبرهة بطير أبابيل، في سابقة لم تراها قريش من قبل، سطرها القرآن بأحرف من نور في قول الحق ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ 1 أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ 2 وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ 3 تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ 4 فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ 5﴾ [الفيل: 1-5] فحماية المولى ﷻ وإرساله مددا من عنده تمهيدا لتطهير بيته الحرام من رجس الجاهلية، ومن عقائد الشرك والضلال، وإيذانا بميلاد فجر جديد، في تلك البقعة التي ملأت الدنيا شركا وأوثانا وأصناما تعبد من دون الله، بأنه لا ند له، ولا شريك له، ولا مثيل له، لا يحل في أحد،

[1] صحيح مسلم، ج7، ص59، رقم الحديث 2278.

ولا تحيط به الأبصار ولا تدركه، ولا يحويه مكان أو زمان، فهو ظاهر فوق خلقه، بائن عن خلقه، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ومن ارهاصات مولده ﷺ أنه أقدم خلق الله، ولعل هذا يثير دهشة وعجب البعض فيقولون إنكم تغالون في ذلك، كيف يكون أقدم الخلق وآدم هو أبو البشر!

قلت: يرد على هذا من وجوه:

أولها: أن خلقه ورسالته وأفضليته، وكراماته، قد سبق في علم الغيب، عند الحق سبحانه، فإن الله لما خلق الخلق، سبق في علمه وإرادته ومشيئته سبحانه أن يكون من ولد آدم نبيا سماه محمدا بأعظم صيغ المبالغة.، والله يحكم لا معقب لحكمه، ولا مبدل لكلماته، ولا راد لفضله، فاعتبروا يا أولى الأبصار

ثانيها: ورود الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك منها: قول عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ، صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَبِي مُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي آمِنَةَ الَّتِي رَأَتْ» وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ، وَأَنَّ أُمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْهُ لَهُ نُورًا أَضَاءَتْ لَهَا قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ تَلَا {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب: 46] «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»(الحاكم في مستدركه) وفي رواية وأبى آدم منجدل في طينته لأحمد والبزار والحاكم، وفي رواية إني كنت مكتوبا خاتم النبيين وإنَّ آدم منجدل في طينته عند ابن حبان وكلها روايات صحيحة تؤكد وتدلل على أوليته وأفضليته ﷺ وتشهد بالكرامات والمعجزات التي سبقت ميلاده، ومنها تبشير المسيح عليه السلام، بدليل قول الله ﷻ ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ [الصف: 6] ودعوة الخليل عليه السلام لما قال: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129] وارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت بحيرة "ساوة"، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام والحديث بطوله رواه أبو نعيم في الدلائل والسهيلي وجمع من أهل الحديث والسير.

ومما حدث له ﷺ حادثة شق الصدر الأولى، ليتحمل عبء الوحي والنبوة، فقد جاء في الصحيح:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ([1]) ولعل سؤال يطرح نفسه، إذا كان الله طهر رسول الله ﷺ من حظ الشيطان، فما معنى قوله سبحانه وجدك ضالا فهدى، وقوله ووضعنا عنك وزرك؟!

قلت رسول الله ﷺ أطهر الخلق وأشرفهم لا نزاع في هذا وهذا معتقدنا الذى نلقى الله عليه وبه نتعبد، أما الضلال فمعناه الحيرة وقد بيناه سابقا، أي حيران في أمر قومك، لا يرضيك منهم قبل بعثتك شركهم، تأبى فطرتك السليمة النقية، وترفض أن تشارك في هذا، أما الوزر فقيل: معناه حفظناك أن تشاركهم في شيء من رجس الجاهلية، وقيل عصمة لك من الصغائر والكبائر، وقيل الوزر من الثقل الذى يحمل على الظهر، ومنه قولنا وزير، وقوله سبحانه على لسان موسى وزيرا من أهلي أي يحمل معي، ويتحمل عني، وكأن رسول الله ﷺ أتعبه كفران قومه، فالله يقول له: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} [الكهف:6]، يعني: أسفاً عليهم ويقول ﷻ ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: 8] فرسول الله صلى الله عليه مهموم بأمته حريص عليهم، شفيق بهم رؤف عليهم، يعز عليه مشقتهم وتكلفهم، نسأل الله أن يشفعه فينا وأن يحرصنا وينفعنا بكرامته ويلحقنا به في مستقر دار رحمته.

أدلة مشروعية الاحتفال بميلاد النبي ﷺ

1- صومه ﷺ في يوم مولده ففي الحديث "وسئل عن صوم الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ "ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ. وَيَوْمٌ بُعِثْتُ (أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ) "([2])

2- أنه ﷺ أقر الصحابة رضوان الله عليهم على الاحتفاء به في حياته والدليل على ذلك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجْلَسَكُمْ ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ

[1] صحيح مسلم، ج1، ص101، رقم الحديث 162.

[2] صحيح مسلم، ج2، ص819، رقم الحديث 1162.

اللهَ عز وجل، قَالَ: اللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: اللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: " مَا أَجْلَسَكُمْ؟ " قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ عز وجل، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنَّ عَلَيْنَا بِكَ ، قَالَ: " آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ " قَالُوا: آللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ، قَالَ: " أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللهَ عز وجل يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ "([1]) وعليه فهذا يرد على من أنكر أن الصحابة رضوان الله عليهم، فقد صرح الصحابة رضوان الله عليهم بأنهم احتفلوا بسيدنا رسول الله ﷺ ولم ينكر عليهم ذلك، بل أخبرهم أن الله يباهي بهم ملائكته، وإلا فكيف نفسر قول الله ﷻ ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [2]

3- الاحتفال من باب العادة والسلوك، لا من باب التعبد والعقيدة، وهو مندوب مباح، وله أصل في الشرع، فالأصل أننا أمرنا بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ في كل وقت، والأحرى أن نكثر من ذكر خصاله وشمائله، بعض سيره في ذكرى ميلاده، فإن كان البعض جوز هذا في حق المشايخ والصالحين، فما بالنا بأعظم الخلق وسيد ولد آدم ﷺ

4- من باب أنه يوم من أيام الله، وقد فعله سيدنا رسول الله ﷺ في حق سيدنا موسى لما دخل المدينة فوجدهم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ"، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ.([3]) وفيه بيان تعظيم أنبياء الله ورسله، وأعظم قربة في ذكرى أولو العزم من الرسل الصيام في تلك الأيام، وعليه فالصوم والتقرب إلى الله بالعمل الصالح في ذكرى ميلاد سيد الخلق ﷺ لا بأس به!

---

[1] مسند أحمد، جـ28، صـ50، رقم الحديث 1635؛ واللفظ له، صحيح مسلم، جـ4، صـ2075، رقم الحديث 2701.

[2] آل عمران: 164

[3] صحيح البخاري، جـ5، صـ179، رقم الحديث 3932.

5- النفل أوسع من الفرض: تلك قاعدة أصولية شمولية، فإن كان الاحتفال بميلاد سيدنا الرسول من النوافل والمستحبات، ومن الأمور التي لا نص في تحريمها، فهي من باب المندوب المباح.

6- الاحتفال بميلاد سيد الخلق تعبير عن الفرح، ونوع من أنواع شكر النعمة والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [1] وهل هناك فضل ونعمة ومنة أعظم من بعثة وميلاد أشرف الخلق، وقد فسرها ابن عباس بأنها النبي ﷺ وفسرها غيره بأن المراد الإسلام وقيل القرآن ولا تعارض فكل فضل ونعمة من الله يستوجب الفرح والشكر، والأدلة قد تواترت على أن النبي ﷺ أعظم المنن والمنح!

7- يوم بشارة وفرح وَقَالَ الْحَافِظُ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى "مَوْرِدُ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي": قَدْ صَحَّ أَنَّ أبا لهب يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ فِي مِثْلِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ لِإِعْتَاقِهِ ثويبة سُرُورًا بِمِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ أَنْشَدَ:

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرًا جَاءَ ذَمُّهُ ... وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الْجَحِيمِ مُخَلَّدَا

أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ دَائِمًا ... يُخَفَّفُ عَنْهُ لِلسُّرُورِ بِأَحْمَدَا

فَمَا الظَّنُّ بِالْعَبْدِ الَّذِي طُولَ عُمْرِهِ ... بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

يقول الكمال الأدفوي فِي "الطَّالِعِ السَّعِيدِ": حَكَى لَنَا صَاحِبُنَا الْعَدْلُ ناصر الدين محمود ابن العماد أَنَّ أبا الطيب محمد بن إبراهيم السبتي المالكي نَزِيلَ قُوصَ، أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، كَانَ يَجُوزُ بِالْمَكْتَبِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَقُولُ: يَا فَقِيهُ، هَذَا يَوْمُ سُرُورٍ اصْرِفِ الصِّبْيَانَ، فَيَصْرِفُنَا، وَهَذَا مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى تَقْرِيرِهِ وَعَدَمِ إِنْكَارِهِ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ فَقِيهًا مَالِكِيًّا مُتَفَنِّنًا فِي عُلُومٍ، مُتَوَرِّعًا، أَخَذَ عَنْهُ أبو حيان وَغَيْرُهُ، وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ([2])

---

[1] يونس: 58

[2] : الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، (الإدفوي)، أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الإدفوي الشافعي (ت 748 هـ) تحقيق: سعد محمد حسن، مراجعة: طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والنشر، 1386 هـ - 1966م، ص478. الحاوي، السيوطي، ج1، ص230.

يقول أبو شامة: "وَمن أحسن مَا ابتدع فِي زَمَاننَا من هَذَا الْقَبِيل مَا كَانَ يفعل بِمَدِينَة اربل جبرها الله تَعَالَى كل عَام فِي الْيَوْم الْمُوَافق ليَوْم مولد النَّبِي ﷺ من الصَّدقَات وَالْمَعْرُوف واظهار الزِّينَة وَالسُّرُور فان ذَلِك مَعَ مَا فِيهِ من الاحسان الى الْفُقَرَاء مشْعر بمحبة النَّبِي ﷺ وتعظيمه وجلالته فِي قلب فَاعله وشكرا لله تَعَالَى على مَا من بِهِ من ايجاد رَسُوله الَّذِي أرْسلهُ رَحْمَة"([1])

وأما ما قيل إنه من باب الإطراء والنبي ﷺ قال "لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"([2]) فالحديث يفسر نفسه، ومعلوم أنهم غالوا في المسيح عليه السلام، فقالوا ابن الله، ومنهم قال إنه هو الله! فهل هناك مسلم عاقل سليم الإيمان يذكر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إله من دون الله؟! ولذا عقب النبي ﷺ بقوله إنما أنا عبد الله ورسوله، أي بشر مثلكم، لا من جنس الملائكة بل أفضل منهم بل وأفضل من الكرسي والعرش، وأفضل مخلوق وهذا أمر مجمع عليه، ولكن ليس بإله كما زعمت بعض طوائف النصارى واليهود الذين قالوا عن المسيح ما لا يليق، وقالوا عن عزير ابن الله، وقالوا عن أنفسهم أنهم أبناء الله، فهل منا من قال مثل هذا؟!

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ سمع مديحه وإنشاد الشعر فيه ولم يعترض ولم يقل إن ذلك من قبيل الاطراء أو المبالغة، من ذلك ما ذكره الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة:

وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ اللَّيْلِ سَاطِعُ

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ ... إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ

أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا ... بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنَّ مَا قَالَ وَاقِعُ([3])

وفي حديث كعب لما مدح رسول الله ﷺ وكان من ضمن أبيات قصيدته المشهورة التي تبدأ ببانت سعاد!

---

[1] الباعث على إنكار البدع والحوادث، (أبو شامة) أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت 665هـ)، تحقيق: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، ط1، 1398 – 1978م، ص23

[2] صحيح البخاري، جـ445، رقم الحديث 3445.

[3] مسند الإمام أحمد، جـ25، صـ13، حديث رقم 15737، صحيح البخاري، جـ2، صـ164، رقم الحديث 1163.

إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ بهِ ... وصارمٌ من سيوفِ الله مسلولُ[1]فكساه النبيّ ﷺ بردة له، فاشتراها معاوية من ولده، فهي التي يلبسها الخلفاء في الأعياد![2] والحديث في هذا يطول، والشواهد عليه تحتاج إلى مؤلف مخصوص.

وبالجملة فإن نفر عظيم من أهل العلم قديما وحديثا أمثال شيخ الإسلام العز بن عبد السلام وتلميذه ابن دقيق العيد والسبكي وزكي الدين المنذري وابن الرفعة والعلامة الحافظ ابن حجر خطيب الجامع الأزهر وأمير المؤمنين في علم الحديث والتاريخ في زمانه والعلامة الإمام النووي والسيوطي والسخاوي والأميوطي وعدد من المتقدمين والمتأخرين، ودار الإفتاء المصرية وشيوخ الأزهر قديما وحديثا، يرون مشروعية الاحتفال بضوابطه، وأنه من أعظم المواسم، التي نتذاكر فيها سيرته العطرة، وإن كان رسول الله ﷺ بيننا في كل ساعة ووقت وحين، لا يكفيه اليوم أو الشهر بل في كل يوم وفي كل عظة، وفي كل درس وبحث ومقال، نستلهم من سيرته، ومن أقواله وأفعاله، ومن شمائله الدروس والعبر، حتى أن الشيخ ابن تيميه رحمه الله أباح وجوز الاحتفال بميلاد سيد الخلق ﷺ حيث يقول: " فتعظيم المولد، واتخاذه موسمًا، قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ"([3])

نسأل الله أن يخلقنا بأخلاقه، ولذا أقول إن الاحتفال بميلاد سيد الخلق، لا يكون في يوم واحد بل في السنة كلها، باقتفاء أثره والتعلم من منهاجه وسلوكه وأخلاقه، من سماحته مع زيد بن سعنه ومع أصحابه ومع المخالفين له، مع عفوه وفضله وكرمه لما قال لقومه أذهبوا فأنتم الطلقاء، نحن بحاجة أن نمكن لشرعه ومنهجه وسنته، إن كنا نحبه، فالحب بالاتباع، والحب بالتطبيق، وصدق الحق إذ يقول: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: 21]

جمع وترتيب راجي عفو مولاه د محمد سالم الشافعي الأزهري الأستاذ المشارك بالجامع الأزهر الأنور

[1] المستدرك، الحاكم، ج7، ص292، رقم الحديث 6620.

[2] الإصابة في تمييز الصحابة، (ابن حجر)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 - 1415 هـ/، ج5، ص444.

[3] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ط7، 1419هـ - 1999م، جـ2، صـ126.